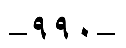
قضية حياة ونزول المسيح عليه السلام
بين ثبوت الإجماع عليها
ووجودِ الخلاف فيها

د.أحمد يوسف النصف(١)

(١) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب -دولة الكويت.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما بينهما.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد، فإنه قد ظهر -في الأزمنة المتأخرة- مَن ينكر حياة سيدنا المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- الآن، ونزوله آخر الزمان إلى الأرض؛ رافضًا وجود الإجماع على حياته ونزوله، مدعيًا وجود الخلاف في هذه القضية.

وقد تبنى هذا الرأيَ مجموعةٌ من المتأخرين، منهم: الشيخ محمد رشيد رضا(١)، والشيخ محمود شلتوت عليهما رحمة الله تعالى(٢)؛ ومازال بعض المفكرين يردد هذا الكلام إلى يومنا هذا.

فعقدتُ العزمَ على مناقشة ذلك، وتبيين الحق والصواب في هذه القضية الهامة مستعينًا بالله تبارك وتعالى.

---

(١) انظر: مجلة المنار (الجزء ١٠ ، المجلد ٧٥٥/٢٨ - ٧٥٧) . القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

(٢) انظر: "رفع عيسى" للشيخ محمود شلتوت، وهو عبارة عن مقال ضمن مجلة «الرسالة» لصاحبها أحمد الزيات (العدد رقم: ٤٢٦، ص٥١٥) طباعة دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م؛ والفتاوى للشيخ شلتوت أيضًا (ص٦٦-٨٢) طباعة دار القلم، الطبعة الثانية.

وسبب اختياري للموضوع: هو إرادة مناقشة هذا الرأي -من مصادر أصحابه- مناقشة علمية، مبينًا هل له أصل من كتاب الله أو من سنة نبيه ﷺ، وهل تبناه أحدٌ من علماء الأمة، أم هو قول مُحْدَثٌ لا أصل له؟

ولا شك أنَّ كل ذلك مندرجٌ تحت الدفاع عن ديننا الحنيف، وعمَّا ورد في كتاب ربنا تعالى، وسنةِ نبينا محمد ﷺ.

ودراسة هذه القضية لها أهمية كبيرة؛ لأنه من خلالها يتعرف الباحثون على رأي علماء الأمة في رفع سيدنا عيسى عليه السلام حيًّا، وعلى حياته الآن، وعلى نزوله آخر الزمان؛ ويتعرفون أيضًا على رأي الرافضين لذلك، وهل قال بقولهم أحد من العلماء السابقين؟

ولا شك أن نزول سيدنا عيسى بن مريم -عليه السلام- آخر الزمان مِن أجلِّ أمارات الساعة وأهمها؛ يدل على ذلك اعتناء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم بشأنه، حيث بينه ﷺ بيانًا واضحًا جليًا، بتعبيرات شتى، وعنوانات متفننة؛ كيلا يلتبس الأمر على الأمة المحمَّدية، لما في خفاء ذلك عليهم والتباسه- من وقوعهم في الهلكة(١).

وأما عن الدراسات السابقة لهذه القضية فهي ما يلي:

١. "الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده"، تحقيق: د.محمد عمارة.

٢. "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، للشيخ محمد أنور شاه الكشميري.

٣. فتوى في حياة المسيح ونزوله

---

(١) انظر: مقدمة الشيخ محمد شفيع على كتاب "التصريح" للشيخ الكشميري (ص ٦٧ – ٦٨ ، ٨١). طباعة دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

لمحمَّد رشيد رضا في مجلة المنار.

٤. "نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نوزل عيسى عليه السلام في الآخرة"، للشيخ محمد زاهد الكوثري.

٥. بعض فصولٍ مِن كتاب: "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين"، للشيخ مصطفى صبري.

٦. "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام"، للشيخ عبد الله محمد الصديق الغماري رحمه الله تعالى.

٧. مقالة بعنوان: "رفع عيسى"، للشيخ محمود شلتوت، ضمن مجلة «الرسالة» لصاحبها أحمد الزيات.

٨. الفتاوى للشيخ محمود شلتوت رحمه الله.

٩. مقدمة الشيخ محمد شفيع على كتاب "التصريح" للكشميري.

وأمَّا عن المنهج الذي اعتمدتُ عليه في هذه الدراسة: فهو المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والنقدي. وذلك بتتبع قضايا هذه الدراسة، واستقرائها من مظانها، وجمع المعلومات المتعلقة بها؛ ثم تحليل ما تم استقراؤه وجمعه، ونقد ما أراه قد جانب الصواب؛ كل ذلك للوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

وقد جاء عنوان هذه الدراسة ما يلي:

«قضية حياة ونزول المسيح -عليه السلام- بين ثبوت الإجماع عليها

، **ووجودِ الخلاف فيها»**.

وجاءت هذه الدراسة منقسمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: هل أجمع العلماء على حياة ونزول المسيح عليه السلام، أم أنها مسألة خلافية؟

المبحث الثاني: هل يصح الإجماع في مثل هذه القضايا؟

المبحث الثالث: عرض نماذج من كلام أهل السنة وغيرِهم في إثبات هذه القضية؛ وذلك ليتبين هل هذه القضية محل وفاق بين الفرق الإسلامية ؟

- **الخاتمة**، وفيها نتائج البحث والتوصيات.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذه الدراسة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الباحثين وطلاب العلم.

***

المبحث الأول

هل أجمع العلماء على حياة ونزول المسيح عليه السلام؟

أم أنها مسألة خلافية؟

إن دراسة رأي العلماء قديمًا وحديثًا في حياة المسيح عليه السلام الآن، ونزوله آخر الزمان أمرٌ- هامٌّ جدًا؛ وذلك لنصل إلى نتيجة هامة، وهي: هل يوجد أحدٌ مِن العلماء قد قال: بعدم رفع المسيح حيًا ونزوله عليه السلام؟ أم أنه لا خلاف في هذه القضية.

لقد رفض بعض المتأخرين حياةَ المسيحِ الآن ونزولَه آخر الزمان، كالشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محمود شلتوت(١).

وعند الرجوع لكلامهما تبين لي أنَّ الشيخ **"محمد رشيد رضا"**، لم يذكر أحدًا من العلماء قد قال بعدم حياة المسيح ونزوله عليه السلام(٢)، وسيأتي توضيح رأيه في هذه القضية قريبًا إن شاء الله تعالى.

وأنَّ الشيخ **"محمود شلتوت"** قد كان في بداية أمره يناقش هذه القضية بطريقة قريبة من طريقة رشيد رضا، مع زيادة شيء من المناقشات والأفكار التي لم يذكرها رضا(٣)؛ ثم تناول هذه القضية بشيء من التوسع

---

(١) انظر: مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا (الجزء ١٠ ، المجلد ٧٥٥/٢٨-٧٥٧)، و"رفع عيسى" للشيخ محمود شلتوت، وهو عبارة عن مقال ضمن مجلة «الرسالة» (العدد رقم: ٤٢٦، ص٥١٥)؛ والفتاوى للشيخ شلتوت أيضًا (ص٦٦-٨٢).

(٢) انظر: مجلة المنار لمحمَّد رشيد رضا (الجزء:١٠، المجلد٢٨، ص٧٥٥-٧٥٧).

(٣) انظر: رفع عيسى، لمحمود شلتوت، ضمن مجلة «الرسالة»، العدد رقم: (٤٢٦)،

في كتابه "**الفتاوى**"(١) بعد أن قامت عليه ضجة كبيرة بعد مقاله: «**رفع عيسى**» الذي نُشر في مجلة الرسالة(٢).

فذكر الشيخ محمود شلتوت في "**الفتاوى**" أنَّ حياة ونزول سيدنا عيسى عليه السلام ليست مسألة إجماعية، بل هي مسألة قد استقر فيها الخلاف قديمًا وحديثًا(٣).

واستدل شلتوت على وجود خلاف بين العلماء "قديمًا" بما يلي:

أ-قول ابن حزم في كتابه "مراتب الإجماع": «**اختلفوا في عيسى عليه السلام: أيأتي قبل يوم القيامة أم لا؟ وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد عليه السلام**»اهـ(٤).

ب-قول سعد الدين التفتازاني عن أشراط الساعة: «**وبالجملة: فالأحاديث في هذا الباب كثيرة، رواها العدول الثقاة، وصححها المحدثون الأثبات؛ ولا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة؛ لأن المعاني المذكورة أمورٌ ممكنة عقلًا.**

وزعمت الفلاسفة أنَّ طلوع الشمس من مغربها مما يجب تأويله: بانعكاس الأمور وجريانها على غير ما ينبغي. وأوَّلَ بعضُ العلماء النارَ الخارجة من الحجاز: بالعلم والهداية، سيما الفقه الحجازي؛ والنارَ

(ص٥١٥).

(١) انظر: الفتاوى لمحمود شلتوت (ص٦٦-٨٢).

(٢) انظر: رفع عيسى لشلتوت، العدد رقم: (٤٢٦)، (ص١٥).

(٣) انظر: الفتاوى (ص٨٠).

(٤) مراتب الإجماع لابن حزم (ص٢٦٨)؛ طباعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الحاشرة للناس: بفتنة الأتراك؛ وخروجَ الدجال: بظهور الشر والفساد؛ ونزولَ عيسى –عليه السلام-: باندفاع ذلك، وبدوِّ الخير والصلاح»اهـ(١).

ثم قال الشيخ شلتوت بعد كلام السعد: «**ومن ذلك نرى أن السعد –صاحب المقاصد- لا يقرر وجوب حملها على ظواهرها حتى تكون من قطعي الدلالة الذي يمتنع تأويله، وإنما يقرر بصريح العبارة: "أنه لا مانع من حملها على ظواهرها"، فيعطي بذلك حق التأويل لمن انقدح في قلبه سببٌ للتأويل.**

ثم يحدِّث عن بعض العلماء أنهم سلكوا مسلك التأويل في هذه الأحاديث فعلًا، ويبين المعنى الذي حملوها عليه، ولا شك أن هذا لم يكن منه إلا لأنه يعتقد –كما يعتقد سائر العلماء الذين يعرفون الفرق بين ما يقبل التأويل وما لا يقبله- أن ما تدل عليه ألفاظ تلك الأحاديث ليس عقيدة يجب الإيمان بها؛ فمن أداه نظره إلى أن يؤمن بظاهرها فله ذلك، ومن أداه نظره إلى تأويلها فله ذلك، شأن كل ظني في دلالته»اهـ(٢).

واستدل الشيخ محمود شلتوت رحمه الله على وجود الخلاف في هذه القضية بين العلماء "حديثًا" بما يلي:

أ-كلام الشيخ **"محمد عبده"**؛ قال رحمه الله عن معنى **"التوفي"** الوارد في قوله تعالى: **{**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ

---

(١) شرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني (٣١٧/٥)؛ طباعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٢) الفتاوى محمود شلتوت (ص٧٨).

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [سورة آل عمران: ٥٥]: «والطريقة الثانية: أنَّ الآية على ظاهرها، وأن "التوفي" على معناه الظاهر المتبادر، وهو الإماتة العادية، وأنَّ الرفع يكون بعده وهو رفع الروح»، ثم قال: «ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان:

أحدهما: أنه حديثُ آحادٍ متعلقٌ بأمرٍ اعتقادي؛ لأنه من أمور الغيب، والأمور الاعتقادية لا يُؤخذ فيها إلا بالقطعي؛ لأن المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديثٌ متواتر. **وثانيها**: تأويل نزوله وحكمِه في الأرض: بغلبة روحه وسر رسالته على الناس...»اهـ(١).

ب-كلام **"محمد رشيد رضا"**، الذي لم يذكر فيه أحدًا من العلماء الذين قالوا بعدم حياة المسيح ونزوله آخر الزمان(٢).

وإنما اكتفى بتبيين أنه لا يوجد في القرآن نصٌّ صريح في ذلك(٣)، وأن ما ورد في السنة من أحاديث حول رفع المسيح عليه السلام حيًا ونزوله آخر الزمان فيها اضطراب واختلاف وتعارض كثير(٤).

وأن القول بحياة المسيح عليه السلام ونزوله آخر الزمان عقيدة أكثر النصارى، وهم مَن بثها في المسلمين بإدخالها في تفسير وهب بن منبه(٥).

ج-كلام الشيخ **"المراغي"** في أن الظاهر أنَّ عيسى قد توفاه الله تعالى،

---

(١) باختصار من الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده (٣٢/٥). تحقيق: د.محمد عمارة، طباعة دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢) انظر: مجلة المنار لمحمَّد رشيد رضا (الجزء:١٠، المجلد٢٨، ص٧٥٥-٧٥٧).

(٣) انظر: السابق (الجزء:١٠، المجلد٢٨، ص٧٥٥).

(٤) انظر: السابق (الجزء:١٠، المجلد٢٨، ص٧٥٦).

(٥) انظر: السابق (الجزء:١٠، المجلد٢٨، ص٧٥٥-٧٥٦).

وأنَّ الرفع بعد الوفاة معناه: رفع درجاته عند الله تعالى(١).

ثم بعد عرض الشيخ محمود شلتوت لنصوص العلماء المذكورين، قال رحمه الله تعالى: «**هذه نصوص صحيحة، يقرر بها هؤلاء العلماء قديمًا وحديثًا: أن مسألة عيسى مسألة خلافية**»اهـ(٢).

مناقشة ما ذكره الشيخ محمود شلتوت :

يُلاحظ من النصوص السابقة التي ذكرها الشيخ محمود شلتوت -رحمه الله تعالى- أنها لم تذكر اسم واحد من العلماء الذين قالوا : بأن المسيح عليه السلام ليس حيًّا الآن، وبأنه لن ينزل قبل قيام الساعة.

ولتوضيح ذلك سأناقش كل النصوص التي استدل به الشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى –قديمًا وحديثًا- كلًا على حِدة:

- أمَّا استدلال الشيخ محمود شلتوت بقول الإمام "**ابن حزم**": «**اختلفوا في عيسى عليه السلام: أيأتي قبل يوم القيامة أم لا؟**»اهـ(٣)، فالرد عليه: أن ابن حزم لم يُبيِّن مَن هو المخالف في هذه القضية كما سيأتي تحقيقه في المبحث الثاني.

وعند رجوعي لنصوص أهل السنة –سلفًا وخلفًا- تبين لي أنَّ الخلافَ بينهم هو في أن سيدنا عيسى عليه السلام هل مات قبل أن يُرفع ببدنه حيًا؟ أم نام فرُفع؟

وقد عبَّر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عن هذا الخلاف بقوله:

---

(١) انظر: الفتاوى لمحمود شلتوت (ص٨١-٨٢).

(٢) الفتاوى لمحمود شلتوت (ص٨٢).

(٣) مراتب الإجماع (ص٢٦٨).

«وأما رفع عيسى فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيًا، وإنما اختلفوا هل مات قبل أن يُرفع؟ أو نام فرفع؟»اهـ(١).

فلعل ابن حزم قد توهم بأن القائلين بموت المسيح عليه السلام قائلون بأنه لن يرجع آخر الزمان، وهو غير صحيح؛ لذا قال الشيخ محمد زاهد الكوثري: «**وإنما هو توليد واستنتاج مما يُحكى في موته ثم رفعه**»اهـ(٢).

ولعل ابن حزم -رحمه الله- قد توهم وجودَ خلافٍ في هذه القضية بما نُقل عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله القول بوفاة سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام؛ ففي كتاب "المستخرجة من الأسمعة" المعروف: بالعُتبية(٣)، للشيخ محمَّد العُتبي القرطبي، أن الإمام مالك -رحمه الله- قال: «**كان عيسى ابن مريم يقول: يا ابن الثلاثين، مضت الثلاثون، فماذا تنتظر؟ قال: ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة**»اهـ(٤).

قال أبو الوليد ابن رشد شارحًا ما قاله الإمام مالك رحمه الله: «**قوله: "ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة" معناه: خرج من الدنيا، ورُفع إلى الله عز وجل وهو في هذا السن...، وسينزل في آخر الزمان على ما تواترت به**

---

(١) التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (ص١٤٣).

(٢) نظرة عابرة (ص١٤٣). طباعة دار الجيل، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٣) كتاب "العتبية" لم أقف على طبعةٍ خاصة به، وإنما هو موجود في ضمن شرحه، وهو "البيان والتحصيل" لأبي الوليد ابن رشد.

(٤) البيان والتحصيل لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (٤٤٨/١٨)، طباعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الآثار»، ثم قال رحمه الله تعالى: «**ويحتمل أن يكون معنى قوله: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} أي: رَفَعَ روحه إليه بعد أن مات، ويحييه في آخر الزمان، فينزله إلى الأرض على ما جاءت به الآثار، فيكون قول مالك على هذا: "ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة": على الحقيقة، لا على المجاز**»اهـ(١).

ومما يدل على أنَّ الإمام مالك يرى بنزول المسيح –عليه السلام- بعد رفعه: ما جاء في العُتبية: «**وقال رسول الله ﷺ: "ليُهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو لَيَثْنِيَنَّهُما"؛ قال مالك: أراد في رأيي ليجمعنهما**»اهـ(٢).

أقول : ولعل الخلافَ -الذي يعنيه ابنُ حزم- خلافٌ خارجٌ عن دائرة أهلِ السنة والجماعة؛ لأنه نُقِل عن بعض المعتزلة والجهمية القول بذلك(٣).

وسيأتي في المبحث الثاني الذي ناقشت فيه ثبوت الإجماع في هذه المسألة: أنه لا يضر الإجماع مخالفة بعض أتباع الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

● وأمَّا استدلال الشيخ محمود شلتوت -رحمه الله- بكلام الإمام "**التفتازاني**" المتقدم الذي فهم منه أن فيه إعطاء لحق التأويل لمن انقدح

---

(١) باختصار من البيان والتحصيل (٤٤٨/١٨-٤٤٩).

(٢) البيان والتحصيل (٣٥/٤).

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٤٩٢/٨-٤٩٣)، طباعة دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

في قلبه سببٌ للتأويل؛ حيث قال عن أشراط الساعة: «**لا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة؛ لأن المعاني المذكورة أمورٌ ممكنة عقلًا**»اهـ(١)؛ واستدل الشيخ شلتوت على فهمه هذا: بما ذكره التفتازاني مِن تأويل بعض العلماء لنزول عيسى عليه السلام: باندفاع الشر وبدوِّ الخير والصلاح- فيُرد على الشيخ محمود شلتوت بما يلي:

١-أن المؤول –على كلام الإمام التفتازاني المتقدم- لا يكون من أهل الشريعة، فمَن كان مِن أهلها قال: بإمكانها عقلًا؛ لأن هذه التأويلات المذكورة بعيدة كل البعد عن لغة التخاطب؛ فتكون من قبيل التأويلات للباطنية المرفوضة شرعًا(٢).

٢-أنَّ قول السعد: «**لأن المعاني المذكورة أمورٌ ممكنة عقلًا**» معناه عند علماء التوحيد: أنها أمور قد دل السمع على ثبوتها، فوجب حملها عليها؛ ومنهم من يُعبر عن ذلك بقوله: "لا يمتنع حملها على ظواهرها" يعني: عقلًا، فتعين حملها عليها شرعًا؛ لا بمعنى أنه لا مانع من حملها على ظاهرها شرعًا ولا من عدم حملها(٣).

والذي يدل على أنَّ مرادَ الإمام التفتازاني -من كلامه السابق- وجوبُ التصديق بها: تصريحه بوجوب الاعتقاد بحياة المسيح ونزوله آخر الزمان في مواضع عدة من كتابه الذي استشهد به الشيخ شلتوت؛ ومن ذلك:

قول الإمام التفتازاني رحمه الله تعالى: «**وحكم المبتدع –وهو مَن**

---

(١) شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني (٣١٧/٥).

(٢) انظر: نظرة عابرة للكوثري (ص١٢٥).

(٣) انظر: نظرة عابرة للكوثري (ص١٢٥-١٢٦).

خالف في العقيدة طريقةَ أهل السنة والجماعة- ينبغي أن يكون حكمَ الفاسق؛ لأن الإخلالَ بالعقائد ليس بأدون من الإخلال بالأعمال...»، ثم قال: «**وحكم المبتدع البغض والعداوة والإعراض عنه، والإهانة والطعن واللعن وكراهية الصلاة خلفه. وطريقة أهل السنة: أن العالم حادثٌ...، وأن أشراط الساعة من خروج الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة حقٌّ**»اهـ(١).

فانظر إلى موقف السعد الشديد من المبتدع، الذي يخالف ما ذهب إليه أهل السنة من مسائل عقدية، والتي منها قضية دراستنا هذه.

● أما استدلال الشيخ شلتوت بكلام الشيخ محمد عبده ورشيد رضا والمراغي –فليس في محله؛ لأنه لم ينقلوا عن أحدٍ من أهل السنة والجماعة الرأي الذي ذهبوا؛ وهو في الحقيقة رأي بعض المعتزلة والجهمية –كما تقدم-.

قال الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله : «**أما إيراده كلام الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد والشيخ المراغي دليلًا على وجود الخلاف في المسألة- فمغالطة باردة مكشوفة؛ لأن من له أدنى مساس بعلم الأصول يعلم أن المعتبر في الإجماع كلام المجتهدين الذين تقوم بهم الحجة**»اهـ(٢).

* * *

(١) باختصار من شرح المقاصد للعلامة التفتازاني (٥/٢٣٠-٢٣١).

(٢) عقيدة أهل الإسلام (ص٨٩). طباعة مكتبة القاهرة، بميدان الأزهر.

المبحث الثاني

هل يصح الإجماع في مثل هذه القضايا؟

بعد أن بينت بطلان ما ادعاه الشيخ محمود شلتوت مِن وجود خلافٍ في هذه القضية، سأذكر كلام العلماء في وجودِ الإجماع على حياة سيدنا المسيح الآن، ونزوله آخر الزمان -عليه السلام-.

وسأناقش أيضًا ما ذكره المانعون من أنَّ الإجماع في "أمور الحسيات المستقبلة من أشراط الساعة وأمور الآخرة" لا يصح.

*** ثبوت الإجماع في هذه القضية:**

لقد نَقَلَ غيرُ واحد من العلماء الإجماعَ على رفع المسيح عليه السلام حيًا، ونزوله آخر الزمان، ومن ذلك ما يلي:

١-قال ابن عطية رحمه الله: «**وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة، ملة محمد، ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة، وقيل: أربعين سنة، ثم يميته الله تعالى**»اهـ(١).

٢-قال أبو حيان رحمه الله في "النهر الماد من البحر": «**وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام حي في السماء، وسينزل إلى**

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (١٤٣/٣)؛ طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الأرض»اهـ(١).

٣-قال العلامة الآلوسي: «**ولا يقدح في ذلك**(٢) **ما أجمعت الأمة عليه، واشتهرت فيه الأخبار -ولعلها بلغت مبلغ التواتر المعنوي-، ونطق به الكتاب على قول، ووجب الإيمان به، وأُكْفِر منكره كالفلاسفة: مِن نزول عيسى -عليه السلام- آخر الزمان؛ لأنه كان نبيًا قبل تحلي نبينا ﷺ بالنبوة في هذه النشأة»**اهـ(٣).

٤-قال الشيخ السفاريني الحنبلي رحمه الله: «**فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يُخالف فيه أحدٌ مِن أهل الشريعة؛ وإنما أنكر ذلك بعضُ الفلاسفة والملاحدة ممن لا يُعتد بخلافه؛ وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمَّدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به، وهو متصف بها»**اهـ(٤).

٥-قال الشيخ محمد شفيع: «**مسألة نزول المسيح، وكونه هو عيسى بن مريم النبي الإسرائيلي بعينه، مما صدعت به النصوص القرآنية، وتواترت فيه الأحاديث النبوية، وأجمعت عليه الأمة من لدن عهد النبي**

---

(١) النهر الماد من البحر لأبي حيان على هامش تفسير البحر المحيط (٤٧٣/٢)؛ طباعة مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

(٢) أي: في كون سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين.

(٣) روح المعاني للآلوسي (٣٤/٢٢).

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (٢٩٤-٩٥)؛ طباعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الكريم ﷺ إلى يومنا هذا»اهـ(١).

ولا يضر صحةَ الإجماع ما ذكره ابن حزم الظاهري من الاختلاف في سيدنا عيسى عليه السلام، هل يأتي قبل يوم القيامة أم لا؟(٢)؛ لأن ابن حزم رحمه الله لم يُبيِّن مَن هو المخالف في هذه القضية؛ قال الشيخ محمد زاهد الكوثري: «**فإن ابن حزم لم يحكِ نفيَ النزول عن أحد من أهل الحق بسند صحيح حتى يُقال: "له وزن"، وإنما هو توليد واستنتاج مما يُحكى في موته ثم رفعه**»اهـ(٣).

وقال الإمام محمد الأبي المالكي مُعترضًا على كلام ابن حزم السابق: «**فما ذكر ابن حزم من الخلاف في نزوله لا يصح**»اهـ(٤).

وقد تقدَّم: أن ابن حزم لعله يعني بهذا الخلافِ خلافًا خارجًا عن دائرة أهلِ السنة والجماعة؛ وهم بعض المعتزلة والجهمية كما سيأتي في كلام القاضي عياض.

ولا يضر الإجماع أيضًا ما نُقل عن بعض المعتزلة والجهمية من القول بموت المسيح عليه السلام؛ قال القاضي عياض رحمه الله -بعد أن بيَّن اتفاق أهل السنة والجماعة على نزول سيدنا المسيح عليه السلام- : «**خلافًا لبعض المعتزلة، والجهمية، ومَن رأى رأيهم من إنكار ذلك، وزعمهم أن**

---

(١) مقدمة الشيخ محمد شفيع على كتاب التصريح للكشميري (ص٤٨).

(٢) انظر : مراتب الإجماع لابن حزم (ص٢٦٨).

(٣) نظرة عابرة (ص١٤٣).

(٤) إكمال إكمال المعلم للإمام محمد الأبي المالكي (٤٤٦/١)، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ١٩٩٤م.

قول الله تعالى عن محمد ﷺ: {خَاتَمَ النَّبِيِّينَ}، وقوله ﷺ: "لا نبى بعدي"؛ وإجماع المسلمين على ذلك، وعلى أن شريعة الإسلام غير منسوخة إلى يوم القيامة– يرد هذه الأحاديث»اهـ[1].

قال الشيخ عبد الله الصديق الغماري عن الاستمساك بكلام ابن حزم والقاضي عياض: «**لأنه خلاف مبهم مجهول، لم يعرف صاحبه، حتى تعرف منزلته العلمية والدينية؛ وما كان من هذا القبيل فلا عبرة به. على أن القاضي عياضًا حكاه عن بعض المعتزلة والجهمية، وهؤلاء معروفون بمخالفة السنة؛ لأنهم من أجهل الناس بالحديث وأقوال الصحابة والتابعين، وكلامهم في العقائد ينادي بجهلهم الفاضح**»اهـ[2].

ولا يضر الإجماع أيضًا ما قاله "وهب بن منبه" رحمه الله: «**تَوفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من نهار، ثم رفعه إلى السماء**»اهـ[3]؛ لأنَّ وهب بن منبه كثير الرواية عن أهل الكتاب، فلا يُعوَّل على ما لا يرويه عن المعصوم عند أهل العلم، وقد صرَّح محمد بن إسحاق بأنَّ القولَ بموته قولُ النصارى[4]؛ قال ابن إسحاق: «النصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه»اهـ[5].

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٤٩٢/٨-٤٩٣).

(٢) عقيدة أهل الإسلام (ص٨٨-٨٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٠٠/٤). طباعة دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٢٨٦م-١٨٧٠هـ.

(٤) انظر: نظرة عابرة (ص٩٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٧/٢). طباعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

قال الشيخ عبد الله لغماري: «إني لم أجد عن أحد بسند صحيح يُعتمد عليه القول بموت عيسى عليه السلام إلا عن وهب بن منبه وابن حزم، وهما قائلان برفع بدنه أيضًا، وبأنه نازل حسبما ورد به الحديث المتواتر؛ ووهب انخدع بما رآه في كتب الإسرائيليات من قول النصارى بموت عيسى عليه السلام»اهـ(١).

وأمَّا قول الإمام ابن كثير: «**وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: {إني متوفيك} أي: مميتك**»اهـ(٢) فلا يضر الإجماع أيضًا؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى(٣).

وأن الرواية الصحيحة عن ابن عباس هي القول برفع سيدنا المسيح حيًا، ونزوله آخر الزمان، قال القرطبي: «**والصحيح: أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك**»اهـ(٤).

فعلى هذا لا يُوجد خلاف في حياة المسيح عليه السلام، وأنه سينزل آخر الزمان؛ فالإجماع صحيح، لا يوجد ما يبطله أو يقدح فيه.

*** الرد على أن الإجماع لا يستدل به هنا:**

---

(١) عقيدة أهل الإسلام (ص٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٧/٢).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٣٣٩/٧). طباعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٦هـ.

(٤) تفسير القرطبي (١٠٠/٤).

ذكر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله: أنه لا يستدل بالإجماع في أمور الحسيات المستقبلة من أشراط الساعة وأمور الآخرة، بمعنى: أن الإجماع على مثل هذه الأمور لا يُعتبر من حيث هو إجماع؛ لأن المجمعين لا يعلمون الغيب، بل يعتبر من حيث هو منقول عمن يطلعه الله على الغيب(١).

وقال رحمه الله في "الفتاوى": «**وعلى هذا تخضع جميع الأخبار التي تتحدث عن أشراط الساعة -ومن بينها نزول عيسى- إلى مبدأ قطعية النصوص وظنيتها في الورود والدلالة**»اهـ(٢).

فيلاحظ من كلامه السابق أنه لا يرى صحة الإجماع في الأمور المستقبلة من أشراط الساعة، وأنه يكتفي بالبحث هنا بأنها هل هي قطعية الدلالة والثبوت، أم لا؟ وهذا غير صحيح؛ وبيان ذلك ما يلي:

١-أنَّ علماء الأصول عرَّفوا "الإجماع": بأنه اتفاق مجتهدي أمة سيدنا محمد ﷺ، بعد وفاته، في حادثة، على أمر من الأمور، في عصر من الأعصار(٣).

وذكروا أن قولهم "على أمر من الأمور" : يتناول الأمور الشرعية والعقلية والعرفية واللغوية(٤).

---

(١) انظر: الفتاوى لشلتوت (ص٧٩).

(٢) (ص٧٩-٨٠).

(٣) انظر: البحر المحيط للزركشي (٤٣٦/٤). طباعة وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

(٤) انظر: السابق.

وقضية حياة سيدنا المسيح –عليه السلام- الآن، ونزوله آخر الزمان، داخلةٌ في الأمور الشرعية التي هي إحدى مجالات الإجماع؛ حيث إن ذلك ثابت بالكتاب والسنة بأدلة كثيرة جدًا، ومن ذلك:

١-قوله تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}** [سورة النساء: ١٥٧-١٥٨].

٢-ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، ليُوشِكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدةُ الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**»، ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}** [سورة النساء: ١٥٩]»(١).

والأحاديث المثبتة لحياة ونزول المسيح كثيرة جدًا، جمعها المحدِّث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري –رحمه الله تعالى- في كتابه المتاع: "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، فأحسن فيه الشيخ وأجاد.

وهذه الأحاديث المثبتة لهذه القضية قد بلغت درجة التواتر كما تقدم في كلام الإمام ابن عطية والآلوسي وغيرهما -أول هذا المبحث-.

وقد صنَّف الإمام الشوكاني في ذلك كتابًا سماه: "التوضيح في تواتر ما

(١) رواه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥).

جاء في المنتظر والدجال والمسيح"؛ وأدرج العلامة المحدِّث محمد بن جعفر الكتاني أحاديث نزول المسيح في ضمن كتابه: "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"(١).

فيكون إجماع العلماء على حياة المسيح ونزوله مرتكزٌ على الأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى، والسنة المتواترة.

قال الشيخ الكوثري في ذلك: «**الأخبار في نزول المسيح متواترة...؛ والإجماع اليقيني على ما ثبت بالتواتر مما لا ينكره إلا مُكابر. ثم إن اعتقادَ النزول عملُ القلب، فيكون التمسك بالإجماع هنا تمسكًا به في باب العمل، فيكون الأخذ بالإجماع في هذا الموضع أمرًا متفقًا عليه بين العلماء**»اهـ(٢).

***

---

(١) انظر: تعليقات الشيخ عبد الفتاح أبي غدة على كتاب التصريح للكشميري (ص٦٤).

(٢) نظرة عابرة (ص١٤١).

المبحث الثالث

عرض نماذج من كلام أهل السنة وغيرِهم من الفرق في إثبات هذه القضية

نزول سيدنا عيسى عليه السلام ليس اعتقادَ أهل مذهبٍ معيَّنٍ، بل هذه القضية قضية إجماعية، لا يوجد مذهبٌ ينفيها(١).

وسأعرض هنا نماذج من نصوص أهل السنة والجماعة في هذه القضية، وكذلك سأذكر نماذج من كلام المذاهب والفرق الأخرى، وهم الظاهرية والمعتزلة والشيعة.

أولًا : أهل السنة والجماعة:

سيتبين رأي أهل السنة من خلال استعراض ما ذكره علماء العقيدة والمحدِّثون والمفسرون وفقهاء المذاهب الأربعة:

١-**علماء العقيدة:** أثبت علماء العقيدة والمتكلمون من أهل السنة والجماعة حياة المسيح عليه السلام، ونزوله(٢):

قال الإمام "أبو الحسن الأشعري" رحمه الله: «**جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون من ذلك شيئًا**»، ثم قال: «**ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بنَ مريم يقتله**»، ثم قال آخر هذه العقيدة: «**فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل**

---

(١) انظر: نظرة عابرة للكوثري (ص١١٩).

(٢) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (٥/٢٣٠-٢٣١)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي (٢/٩٤-٩٥).

ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب» اهـ(١).

٢-**المفسرون**: أثبت المفسرون هذه القضية(٢)، ومن أمثلة ذلك: ما قاله الشيخ ابن كثير في قوله تعالى: **{**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**}** [سورة النساء: ١٥٩]: «**المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى -عليه السلام-، وبقاء حياته في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة؛ ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى**»اهـ(٣).

٣-**المحدِّثون**: أثبت علماء الحديث النبوي حياة المسيح -عليه السلام-، ونزولَه آخر الزمان(٤)، ومن أمثلة ذلك:

ما قاله القاضي عياض بعد بيان أن الأهل السنة قائلون بنزول المسيح عليه السلام وقتله الدجال: «**ونزولُ عيسى المسيح وقتلُه الدجال: حقٌّ صحيحٌ عند أهل السنة؛ لصحيح الآثار الواردة في ذلك؛ ولأنه لم يرد ما يبطله ويضعفه**»اهـ(٥).

ما قاله الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «**وأما رفع عيسى**

(١) مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٩٠-٢٩٧). عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، طباعة دار فرانز شتايز، ألمانيا، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (١٤٣/٣)، والنهر الماد من البحر لأبي حيان (٤٧٣/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٥٥/٢).

(٤) انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٥٦٦/٦-٥٧٠).

(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض (٤٩٢/٨-٤٩٣).

فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيًا ، وإنما اختلفوا هل مات قبل أن يُرفع ؟ أو نام فرفع؟»اهـ(١).

٤-**الفقهاء؛** ومن الفقهاء الذين أثبتوا هذه القضية:

الإمام **مالك بن أنس** رحمه الله تعالى ، ففي شرحه لقولِ رسول الله ﷺ: «**لَيُهِلَّنَّ ابنُ مَريَمَ بِفَجِ الرَّوحَاءِ ، حَاجًّا أو مُعتمرًا ، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**»(٢) قال رحمه الله : «**أراد في رأيي ليجمعنهما**»اهـ(٣).

والإمام **الشافعي**، قال رحمه الله: «**ولو قال: "والله لا أصيبك إلى يوم القيامة" أو "لا أصيبك حتى يخرج الدجال" أو "حتى ينزل عيسى ابن مريم"، فإن مضت أربعة أشهر قبل أن يكون شيء مما حلف عليه – وقف، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق**»اهـ(٤).

والإمام **أحمد بن حنبل**، قال رحمه الله: «**والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه؛ والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد**»اهـ(٥).

والنصوص الفقهية التي تُثبت ذلك في مذهب الإمام أبي حنيفة -عليه رحمة الله تعالى- كثيرة، قال الشيخ الكوثري: «**فدونك "الفقه الأكبر"**

(١) التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (ص١٤٣).

(٢) صحيح مسلم (١٢٥٢).

(٣) البيان والتحصيل لأبي الوليد ابن رشد (٣٥/٤).

(٤) كتاب "الأم" للإمام الشافعي (٦٨٢/٦). طباعة دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٥) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (ص١١٨) ضمن شرح عبد العزيز الراجحي عليه. طباعة دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٤هـ.

رواية حماد، و"الفقه الأبسط" رواية أبي مطيع، و"الوصية" رواية أبي يوسف، و"عقيدة الطحاوي"؛ يظهر منها أن اعتقاد نزول عيسى مذهبُ أبي حنيفة وأصحابه وأتباعه»اهـ(١).

فهذه النصوص وغيرها تدل على أنَّ أهل السنة متفقون على حياة المسيح الآن، وأنه سينزل آخر الزمان عليه السلام.

ثانيًا: الظاهرية:

قال الشيخ ابن حزم رحمه الله تعالى : «**مسألة: إلا أن عيسى ابن مريم عليه السلام سينزل وقد كان قبله عليه السلام أنبياء كثيرة ممن سمى الله تعالى ومنهم لم يسم؛ والإيمان بجميعهم فرض...؛ عن ابن جريج قال: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". قال: "فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"**»اهـ(٢).

ثالثًا: المعتزلة:

قال الإمام الزمخشري في قوله تعالى: **{**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**}**:

«والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمننّ قبل موته بعيسى، وبأنه عبد الله ورسوله، يعني: إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف...؛ وقيل: الضميران لعيسى،

(١) نظرة عابرة للكوثري (ص١١٩-١٢٠).

(٢) المحلى لابن حزم (ص٤٨-٤٩) باختصار.

بمعنى: وإنْ منهم أحد إلا ليؤمننّ بعيسى قبل موت عيسى، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله. روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به، حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال...»اهـ(١)**.**

رابعًا : الشيعة :

بوَّب الشيخ محمد باقر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" بابًا خاصًا في رفع المسيح عليه السلام إلى السماء، ثم بوَّب بابًا آخر في نزوله من السماء عليه السلام، وذكر فيهما روايات ونقول كثيرة عن الشعية في ذلك(٢).

قال المجلسي: «**الأخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل ويصلي خلف القائم عجل الله فرجه كثيرة، وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة**»اهـ(٣).

فتبين بكل النصوص المتقدمة أن حياة سيدنا المسيح عليه السلام، ونزوله آخر الزمان هو ما يعتقده المسلمون بكل فرقهم وطوائفهم.

***

---

(١) الكشاف (ص٢٧٠-٢٧١) باختصار.

(٢) انظر: بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي (٧٢٩/٥-٧٣٦). طباعة إحياء الكتب الإسلامية، إيران.

(٣) بحار الأنوار (٧٣٥/٥).

الخاتمة

بعد مناقشة قضية حياة سيدنا المسيح عيسى بن مريم –عليه السلام- الآن، ونزوله آخر الزمان، سأذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات.

أمَّا النتائج فهي ما يلي:

١- اتفق أهل السنة والجماعة على أن سيدنا المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- حيٌّ الآن، وأنه سينزل آخر الزمان؛ وقد نصَّ على ذلك علماء العقيدة، والمحدِّثون، والمفسرون، وفقهاء المذاهب الأربعة السُّنية.

٢- وفاق أهلَ السنة والجماعة -في هذه القضية- بقيةُ المذاهب والفرق: كالظاهرية، والمعتزلة، والشيعة؛ فهذه القضية محل وفاق بين فرق المسلمين.

٣- نَقَلَ غيرُ واحد من علماء أهل السنة والجماعة الإجماعَ على أن المسيح -عليه السلام- حيٌّ الآن، وأنه سينزل آخر الزمان.

٤- يصح الإجماع في أمور الحسيات المستقبلة من أشراط الساعة وأمور الآخرة، والتي منها حياة المسيح –عليه السلام- الآن، ونزوله آخر الزمان.

٥- قضية حياة سيدنا المسيح -عليه السلام- ونزوله آخر الزمان، ثابتة بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية المتواترة تواترًا معنويًا.

وأمَّا التوصيات فهي ما يلي:

١- على العلماء وطلاب العلم والباحثين: الاعتناء بالقضايا العقدية التي أُثيرت حولها الشكوك؛ ليتبين للناس الخطأ من الصواب؛ لأن كثيرًا مما يُطرح قد أورث في نفوس الناس عدم المصداقية في كلام العلماء، وأورث في نفوسهم أيضًا الشك في أهم مصادر التشريع: "الكتاب والسنة".

٢- أن يعتني الباحثون بجمع القضايا العقدية التي حصل فيها إجماعٌ بين أهل السنة والجماعة، وكذلك القضايا التي حصل فيها اتفاق بين الفرق الإسلامية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

١- أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، ضمن شرح عبد العزيز الراجحي عليه. طباعة دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٤هـ.

٢- الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق: د.محمد عمارة، طباعة دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣- إكمال إكمال المعلم للإمام محمد الأبي المالكي، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ١٩٩٤م.

٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، طباعة دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥- الأم للإمام الشافعي، طباعة دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦- بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي، طباعة إحياء الكتب الإسلامية، إيران.

٧- البحر المحيط للزركشي، طباعة وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٨- البيان والتحصيل لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، طباعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، للشيخ محمد أنور شاه الكشميري، طباعة دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٠- تفسير ابن كثير، طباعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١- تفسير الإمام القرطبي، طباعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٢٨٦م-١٨٧٠هـ.

١٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طباعة مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٣- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، طباعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٦هـ.

١٤- روح المعاني للآلوسي، طبعة المنيرية، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٥- شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، طباعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٦- عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، للشيخ عبد الله الغماري، طباعة مكتبة القاهرة، بميدان الأزهر.

١٧- الفتاوى للشيخ محمود شلتوت، طباعة دار القلم، الطبعة الثانية.

١٨- فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، طباعة دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٩- الكشاف للإمام الزمخشري، طباعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي؛ طباعة المكتب

الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢١- مجلة «الرسالة»، لأحمد الزيات، طباعة دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦١هـ-١٩٤٢م.

٢٢- مجلة المنار، لمحمَّد رشيد رضا، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.

٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٤- المحلى للإمام ابن حزم الظاهري، طباعة بيت الأفكار الدولية، الرياض.

٢٥- مراتب الإجماع لابن حزم، طباعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٦- مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري؛ عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، طباعة دار فرانز شتايز، ألمانيا، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٧- مقدمة الشيخ محمد شفيع على كتاب "التصريح" للكشميري، طباعة دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٨- نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نوزل عيسى عليه السلام في الآخرة، للشيخ محمد زاهد الكوثري، طباعة دار الجيل، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٩- النهر الماد من البحر لأبي حيان على هامش تفسير البحر

المحيط؛ طباعة مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

***

فهرس الموضوعات

المقدمة ٨٦٩
المبحث الأول: هل أجمع العلماء على حياة ونزول المسيح عليه السلام أم أنها مسألة خلافية؟ ٨٧٢
المبحث الثاني: هل يصح الإجماع في مثل هذه القضايا؟ ٨٨٠
المبحث الثالث: عرض نماذج من كلام أهل السنة وغيرِهم من الفرق في إثبات هذه القضية.. ٨٨٧
الخاتمة ٨٩٢
فهرس المراجع والمصادر... ٨٩٣
فهرس الموضوعات.. ٨٩٦

* * *